



AL ATSAR : Jurnal Ilmu Hadits
Volume 2 Nomor 1 April 2024
Email Jurnal : al.atsar.ejournal@gmail.com
Website Jurnal : ejournal.stdiis.ac.id/index.php/Al-Atsar



استقرار الوطن الاجتماعي في ضوء الحديث النبوي

عبد الصبور أبو بكر

Abdul Saboor Abu Bakr

أستاذ الحديث بالجامعة السلفية، بنارس، الهند

abuhamid1980@gmail.com

ABSTRACT

There is no good unless the Prophet guided his nation to him, and there is no evil unless the Prophet warned his nation against it. Islamic social values are characterized by being divine, eternal, realistic, balanced and comprehensive. And that commitment to the principles of Islamic law and social values of the Prophet, and their application on the ground has a prominent impact on achieving societal stability. There are many hadiths of the Prophet to regulate one's relationship with one's society, and among the fixed social values that the Prophet was guided to: social justice and honesty, dreaming and forgiveness, honesty, the necessity of kindness, the fulfillment of the covenant, and altruism. Among the social relations that the Prophet urged Allah to strengthen are: the man's relationship with his relatives and relatives, with the Muslim and others, with his neighbor and his slave, the relationship of the husband with his wife, the convict with his ruler and the young with the elder. One of the most important social etiquette that ensures the stability of the social homeland is to love for one's brother what he loves for himself, to command good and forbid evil, to cooperate in righteousness and piety, and to accompany justice and fairness. In order to ensure the stability of the social homeland, social problems such as theft, envy, backbiting and development, injustice, adultery, treachery, betrayal, fanaticism, arrogance, ridicule and the like must be eliminated.

Keywords: Social stability, Hadith, Sunnah

ملخص البحث

ما من خير إلا وقد أرشد النبي أمته إليه، وما من شر إلا وقد حذر النبي أمته منه. وأن القيم الاجتماعية الإسلامية تتميز بكونها ربانية، وأبدية، وواقعية، ومتوازنة، وشاملة. وأن الالتزام بمبادئ الشريعة الإسلامية والقيم الاجتماعية النبوية، وتطبيقها على أرض الواقع له أثر بارز في تحقيق الاستقرار المجتمعي. ووردت أحاديث نبوية كثيرة لتنظيم علاقة المرء بمجتمعه، ومن القيم الاجتماعية الثابتة التي أرشد إليها النبي: العدالة الاجتماعية والأمانة، والحلم والصفح، والصدق، ولزوم الرفق، والوفاء بالعهد، والإيثار. ومن العلاقات الاجتماعية التي حث النبي الله على توثيق أو إصرها: علاقة الرجل مع ذوي أرحامه وأقربائه، ومع المسلم وغيره، ومع جاره، وعبده، وعلاقة الزوج مع زوجته، والمحكوم مع حاكمه والصغير مع الكبير. ومن أهم الآداب الاجتماعية التي تضمن استقرار الوطن الاجتماعي أن يحب المرء لأخيه ما يحب لنفسه، وأن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وأن يتعاون على البر والتقوى، ويلتزم العدل والإنصاف. ومن أجل ثبات الوطن الاجتماعي يجب القضاء على المشاكل الاجتماعية من السرقة، والحسد، والغيبة والنميمة، والظلم، والزنا، والغدر والخيانة والتعصب والكبر والسخرية، وما شابه ذلك.

الكلمات المفتاحية: الاستقرار الاجتماعي، الحديث، السنة

أ. المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلوات الله وسلامه وبركاته على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد: فإن الشريعة الإسلامية الغراء حثت على الوسطية والاعتدال في العقيدة، والسلوك، والمنهج، وحسن التعامل مع الناس، ورغبت في نشر العدل والإنصاف، وبذل المعروف والإحسان، وإقرار الأمن في البلاد والعباد، ودعت إلى الالتزام بكل ما من شأنه تقوية الروابط الاجتماعية، ورفع المجتمع من الناحية الاقتصادية والسياسية والأمنية، وحذرت من الظلم والعدوان والفساد بجميع الأشكال والألوان التي تعكر صفو المجتمع. ومن أهم ما حثنا عليه نبينا محمد الله أن نتحلى بمكارم الأخلاق، ونسعى إلى إرساء قواعد المحبة، والأخوة، وتشبيد بناء المجتمع، ونلتزم بالقيم الاجتماعية؛ ليسود الأمن والرخاء في العباد والبلاد، ويتمتع كل فرد من أفراد المجتمع بالسعادة، والسرور، والحرية.

وكما هو معلوم أن كلية الإمام الشافعي للدراسات الإسلامية، جمبر، جاوى الشرقية بأندونيسيا سباقة إلى نشر الحق وتوعية الناس ونصحهم و تثقيفهم، ومن هذا المنطلق قررت الكلية عقد ندوة علمية دولية لعلوم الحديث بعنوان: "استقرار الوطن على ضوء الحديث النبوي"، ولا شك أن هذا الموضوع مهم جدا في عصرنا الحاضر، وجدير بنا أن

نستضيء بنور الحديث النبوي في جميع مجالات حياتنا. لذا رغبت أن أشارك في هذه الندوة العلمية ببحث عنوانه: استقرار الوطن الاجتماعي في ضوء الحديث النبوي."

١. أهمية البحث:

استمد هذا البحث أهميته من دور استقرار الوطن الاجتماعي في تكوين المجتمعات البشرية تكويننا سليما على اختلاف عقائدها وثقافتها، وأن القيم الاجتماعية الإسلامية تساعد الناس في المحافظة على تماسك المجتمع، وترابط أجزائه، كما تساعد في مواجهة التغيرات والتحديات، وتقي من الأناية المفرطة والشهوات الطائشة التي يترتب عليها من آثار سيئة على الأمن الوطني، وعلى الأفراد والجماعات.

٢. إشكالية البحث:

تحدد إشكالية البحث في الإجابة على التساؤل الآتي: كيف يتم استقرار الوطن الاجتماعي في ضوء الحديث النبوي؟ وتندرج تحته مجموعة من التساؤلات الفرعية:

- (أ) ما المقصود بالاستقرار الاجتماعي؟
- (ب) ما المراد بالحديث النبوي؟
- (ج) ما هي أبرز الأسس والقيم الاجتماعية التي حث عليها النبي؟
- (د) ما هي الآداب النبوية لاستقرار الوطن الاجتماعي؟
- (هـ) ما هي المشاكل الاجتماعية التي حذر منها النبي؟

٣. أهداف الدراسة:

- (أ) ضبط مفهوم الاستقرار الاجتماعي.
- (ب) التعرف على معنى الحديث النبوي.

- ج) الوقوف على أبرز القيم الاجتماعية الواردة في الحديث النبوي.
د) التعرف على سبل استقرار الوطن الاجتماعي في ضوء الحديث النبوي.
هـ) التعرف على المشاكل الاجتماعية التي يجب الحذر منها.

ب. منهجية البحث:

سلك الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي (١) في جمع المادة العلمية من كتب الأحاديث النبوية. إضافة إلى تخرج الأحاديث من مصادرها الأصيلة مع بيان درجة الحديث، وقد التزم الباحث في هذه الدراسة أن لا يذكر إلا ما صح من الأحاديث.

ج. البحث ونتائجه

١. التمهيد

أ) معنى الاستقرار الاجتماعي (Social Stability) لغة واصطلاحاً:

الاستقرار في اللغة هو مشتق من استقر، ومعناه الثبات والتمكن، والاستحكام وهو ضد الفوضى والاضطراب. قال ابن فارس: "القاف والراء أصلان صحيحان يدل أحدهما على برد والآخر على تمكن، يقال: قر واستقر"⁴³⁵ والاستقرار في الاصطلاح هو: التمكن في الأرض، وهو مبالغة في القرار، وهذا استقرار خاص غير الاستقرار العام المرادف للكون⁴³⁶ والاجتماعي مشتق من "جمع"، ومعناه تأليف ما تفرق، وضم بعضه إلى بعض، قال ابن فارس: "الجيم والميم والعين، أصل واحد يدل على تضام الشيء، يقال: جمعت الشيء جمعاً"⁴³⁷ وعلم الاجتماع هو علم يقوم بدراسة المجتمع في ظواهره ونظمه وبنيته، والعلاقات بين أفرادهِ⁴³⁸

⁴³⁵ مقاييس اللغة (٥/٧)

⁴³⁶ التحرير والتنوير لطاهر بن عاشور، (١٩/٢٧١)

⁴³⁷ مقاييس اللغة (١/٤٧٩)

⁴³⁸ مبادئ علم الاجتماع لأحمد رأفت عبد الجواد (ص ٢٣ ٢٥)

ب) مفهوم الاستقرار الاجتماعي

للاستقرار الاجتماعي عدة تعاريف ومنها:

هو: "استمرار وجود النماذج والظواهر الاجتماعية والثقافية في المجتمع المحلي أو الكبير - دون تعرضها لتغير فجائي أو جذري"⁴³⁹. وعرف بأنه "حالة الهدوء والسكينة التي تنتاب المجتمع وتجعله قادراً على تحقيق طموحاته وأهدافه نتيجة للحالة السليمة التي يمر بها نتيجة للتوازن الاجتماعي بين القوى والأحزاب والحركات السياسية والاجتماعية والدينية في المجتمع"⁴⁴⁰

ج) معنى الحديث النبوي

الحديث لغة ضد القديم. قال أبو البقاء: "الحديث هو اسم من التحديث، وهو الإخبار ثم سمي به قول أو فعل أو تقرير نسب إلى النبي عليه الصلاة والسلام، ويجمع على أحاديث على خلاف القياس"⁴⁴¹ واصطلاحاً: ما أضيف إلى النبي قولاً، أو فعلاً، أو تقريراً، أو صفة⁴⁴²

د) خصائص القيم الاجتماعية الإسلامية

للقيم الاجتماعية الإسلامية خصائص عديدة، ومنها:

- ربانية المصدر: أي: أنها قرارات ربانية، وربنا عز وجل يعلم ما يصلح لنا وما ينفعنا.
- الوسطية والتوازن: حيث راعت القيم النظرة السلمية التي تجمع بين الجانب الروحي والمادي والعقلي والعاطفي، وبين النزعة الفردية والجماعية.

<http://www.moqatel.com>⁴³⁹

⁴⁴⁰ أزلمات ومرتكزات الاستقرار في المجتمعات العربية لعادل ياسر نصر (ص: ٢)

⁴⁴¹ الكليات ص: (٣٧٠)

⁴⁴² فتح الباقي بشرح ألفية العراقي الزكريا الأنصاري (١/١١)

- الواقعية حيث راعت طاقة الإنسان فلم يكلفه الله إلا ما يطيق كما قال تعالى: لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ [البقرة: ٢٨٦].
- الشمولية إذ أنها تشمل جميع نواحي البشرية، وتراعي عالم الإنسان وما فيه، والمجتمع الذي يعيش فيه، وأهداف حياة الإنسان طبقاً للتصور الإسلامي.
- الأبدية: أنها صالحة لكل زمان ومكان، فإنها لا تتغير بتغير البيئة والأمصار⁴⁴³

٢. القيم الاجتماعية التي رغب فيها النبي

إن القيم جمع قيمة، والقيمة مشتقة من "قوم"، ومن معانيه اللغوية، الديمومة والثبات والصلاح ومنها: الاستقامة⁴⁴⁴ والقيم في الاصطلاح هي: مجموعة من المبادئ والقواعد والمثل والعمليات التي يؤمن بها الناس ويتفقون عليها فيما بينهم، ويتخذون منها ميزاناً يزنون به أعمالهم على تصرفاتهم المادية والمعنوية⁴⁴⁵.

أما القيم الاجتماعية فتعرف بأنها "الخصائص أو الصفات المرغوب فيها من الجماعة، والتي تحدد الثقافة القائمة مثل التسامح والحق والقوة، وهي أداة اجتماعية للحفاظ على النظام الاجتماعي والاستقرار بالمجتمع"⁴⁴⁶ والقيم الاجتماعية التي تضمن استقرار الوطن الاجتماعي متعددة وشاملة لكل جانب من جوانب الحياة الإنسانية والاجتماعية، وسأقتصر هنا على ذكر أهمها التي وردت في الأحاديث النبوية.

أولاً: العدالة الاجتماعية:

⁴⁴³ الانعكاسات التربوية القيم الاجتماعية في القرآن الكريم على طلبة الجامعة الإسلامية بغزة الفؤاد على العاجز، ومحمود عبد المجيد صاف (ص) (٣٣٩).

⁴⁴⁴ الصحاح تاج اللغة (٥/٢٠١٧)، وأساس البلاغة للزمخشري (٢/١١٢).

⁴⁴⁵ قيم التربية الإسلامية التي تنمها المدارس الثانوية من وجهة نظر طلبة الصف الثالث الثانوي في محافظة عمران، لعبد الحميد

أحمد داود، مجلة جامعة الناصر، العدد ٣، ٢٠١٤، (ص) (١٢٦)

⁴⁴⁶ ويكيبيديا

إن الحياة الاجتماعية كانت مضطربة قبل الإسلام؛ إذ القوي كان يأخذ حقه من الضعيف، ويظلمه ولا يجد من يردعه، ولذا فمن أهم القضايا التي عاجلها النبي ووضع لها ضوابط وقوانين هي قضية العدالة الاجتماعية، وأرشدهم إلى العدل الشامل الذي لا يتأثر بأنانية ذاتية، ولا بقرابة دموية، ولا بموقع اقتصادي ولا يوضع اجتماعية، فجعل كل بني آدم سواسية أمام الحق، وأمر أن يعطى كل ذي حق حقه، ولم يسمح لأحد أن يعلو على أحد مهما كان مركزه الاجتماعي.

وقد ضرب النبي المثل الأعلى في العدالة الاجتماعية في قضية المرأة المخزومية التي سرقت فعن عائشة رضي الله عنها: "أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا: ومن يكلم فيها رسول الله؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله؟ فكلمه أسامة فقال رسول الله أتشفع في حد من حدود الله ثم قام فاختطب، ثم قال: إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وإني لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها"⁴⁴⁷ وبين النبي الفضيلة الإمام العادل فقال: "إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن عز وجل - وكلتا يديه يمين - الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا"⁴⁴⁸

ومن أعظم فوائد العدالة الاجتماعية:

- تحقيق الاستقرار والطمأنينة في المجتمع والوطن بحيث يشعر كل فرد من أفراد أنه ليس أقل من غيره، وأنه سيحصل على حقه في التعليم والوظائف ونحوها.
- إشعار أفراد المجتمع رجالا ونساء، وصغارا وكبارا، وفقراء وأغنياء بقيمتهم، وأنهم سواسية في الإنسانية، وأنهم جزء من هذا المجتمع، وحقهم محفوظ، وأن السياسة التي تقوم عليها الدولة لا تفرق بين الناس، تبعا لأعراقهم، وأجناسهم، وأوضاعهم الاجتماعية، أو مواقعهم في السلطة.

ثانيا: الأمانة

⁴⁴⁷ (أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار ٤/١٧٥ رقم (٣٤٧٥)، ومسلم في كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره، والنهي عن الشفاعة في الحدود ٣/١٣١٥ رقم ١٦٨٨)
⁴⁴⁸ أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجابر ... ٣/١٤٥٨ رقم (١٨٢٧) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما

الأمانة لها معان عديدة، وليس معناها حفظ الأموال والأمانات فقط، بل يقصد بها حفظ الأموال والأسرار، وأداء الأعمال والواجبات الدينية والدينيوية بإخلاص وإتقان وعلى أحسن وجه، ومن معاني الأمانة قول الحق، واختيار الرجل المناسب ووضعه في المكان المناسب، ومن الأمانة أيضا عدم استغلال المنصب للمصلحة الشخصية. ولا يستقيم ولا يستقر أمر مجتمع من المجتمعات إلا بالأمانة، ولذا فإن الشرع الحنيف أمر بالأمانة ورغب في حفظها وأدائها، وحذّر من تضعيها أو التفريط فيها، ومن الأحاديث الدالة على الالتزام بالأمانة: ما رواه أبو هريرة الله قال : قال رسول الله : "إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة. قال: كيف إضاعتها؟ قال: إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة"⁴⁴⁹

وعن أبي ذر له قال: قلت: يا رسول الله! ألا تستعلمني؟ قال: فضرب بيده على منكبي، ثم قال: "يا أبا ذر إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها"⁴⁵⁰ وعن أبي سعيد الخدري الله يقول : قال رسول الله : "إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه، ثم ينشر سرها"⁴⁵¹

ومن أكبر فوائد الأمانة: أن بالأمانة يحفظ الدين، والأعراض، والأموال، والأسرار، والأجسام، والأرواح، والمعارف والعلوم

ثالثا: الحلم والصفح

إن الحلم والصفح من مكارم الأخلاق والقيم الاجتماعية الرفيعة، فإن الإنسان ينال بهما رضا الله تعالى وغفرانه، ويفوز بحب الناس واحترامهم، فيزداد عزا وشرقا وسعادة في الدنيا والآخرة، ولا يلتزم بهذه استقرار الوطن الاجتماعي في ضوء الحديث النبوي الخصلة الجليلة إلا أولو العزم من الناس.

⁴⁴⁹ أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة ٨/١٠٤ رقم (٦٤٩٦)

⁴⁵⁰ أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة، ٣/١٤٥٧ رقم ١٨٢٥

⁴⁵¹ أخرجه مسلم في كتاب النكاح، باب تحريم إفشاء سر المرأة ٢/١٠٦١ رقم ١٤٣٧

والحلم هو ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب والصفح هو ترك المؤاخذة بالذنب مع القدرة عليها، وتتفاوت قدرات الناس في ضبط النفس، فممنهم من يكون سريع الانفعال ويقابل الأذى بالأذى دون النظر في العواقب، وممنهم من يتمالك نفسه، ويتحلى بالصبر ويلتمس الأعذار والمبررات لمن أساء إليه، وقد صفح النبي الله يوم فتح مكة كل من آذاه، وقالت عائشة رضي الله عنها - وهي تصف حلق النبي: "ولا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح"⁴⁵²

ووردت في أجوره الجزيلة أحاديث كثيرة، ومنها:

ما رواه أبو سعيد الخدري له: أن ناسا من الأنصار سألوا رسول الله فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم حتى نقد ما عنده، فقال: "ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يعقه الله، ومن يستغن يعنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر"⁴⁵³ وقال: "والصبر ضياء"⁴⁵⁴

وعن أبي هريرة الله أن رسول الله قال: "ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب"⁴⁵⁵

وعن أبي هريرة له، عن النبي قال: "ولا زاد الله عبدا بعفو إلا عزا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله"⁴⁵⁶

ومن الآثار الإيجابية العائدة بالنفع على المجتمع لهذه الخصلة العالية:

— اكتساب المرء الرفعة والمحبة عند الله وعند الناس.

— الاستقرار الاجتماعي، وتحقيق الإخاء والمحبة، وتقوية الصلات بين الناس.

رابعا: الصدق

⁴⁵² أخرجه البخاري في كتاب التفسير سورة الفتح ٣/١٣٦ رقم ٤٨٣٨

⁴⁵³ أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة ١٢٢/١٢٣-١٠ رقم ١٤٦٩)، ومسلم في كتاب الزكاة (باب فضل التعفف والصبر ٧/١٤٥ رقم ٢٤٢١

⁴⁵⁴ أخرجه مسلم في كتاب الطهارة باب فضل الوضوء ٣/٩٧ رقم ٥٣٣) من حديث أبي مالك الأشعري

⁴⁵⁵ أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب ٤/٢٨ رقم ٦١١٤)، وأخرجه مسلم في كتاب الأدب

باب فضل من يملك نفسه عند الغضب، وبأي شيء يذهب الغضب ١٦/٣٧٧ رقم ٦٥٨٦

⁴⁵⁶ أخرجه مسلم في كتاب الأدب، باب استحباب العفو والتواضع ١٦/٣٥٧-٣٥٨ رقم ٦٥٣٥

الصدق صفة من صفات أهل البر والصدق يكون مع الله تعالى، ومع النفس، ومع الآخرين، ويكون في الأقوال كما يكون في الأفعال والتعامل مع الناس، وهو صفة أساسية في سلوك الإنسان، ويجب أن تنبني العلاقات بين الأفراد والجماعات على الصدق والحق، وهو من القيم الاجتماعية التي حث عليها النبي ورغب فيها.

فعن عبد الله بن مسعود الله عن النبي ﷺ قال: "إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا"⁴⁵⁷

ومن أعظم الفوائد الاجتماعية للصدق أن صفة الصدق تكفل استقرار المجتمع، وتضمن الثقة بين الأفراد، وهو عنوان لرفق الأمم والصادقون يحببهم الناس، ويأتمنونهم في سائر معاملاتهم.

خامسا: لزوم الرفق

إن الرفق أصل من أصول الأخلاقي، ووصف من أوصاف المؤمنين، ومن أعطي الرفق فقد أوتي خيرا كثيرا، ومن نزع عنه فقد حرم خيرا كثيرا. والرفق محبوب في الأمر كله، دقه وجله، ويُعطى المرء عليه ما لا يُعطى على العنف، وقيل: "ما لم يُصلحه الرفق لم يُصلحه العنف"⁴⁵⁸

ومن النصوص الواردة في الترغيب في الرفق، والترهيب عن العنف ما يأتي:

⁴⁵⁷ أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وما ينهى عن الكذب ٨/٢٥ رقم (٦٠٩٤)، ومسلم في كتاب البر والصلة والأدب، باب قبح الكذب، وحسن الصدق، وفضله (٤/٢٠١٣ رقم ٢٦٠٧)

⁴⁵⁸ انظر: روضة العقلاء (ص/ ٢١٦)

عن عائشة رضي الله عنها: «إنَّ الله رفيق يحب الرفق، ويُعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على سواه»⁴⁵⁹ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شاته»⁴⁶⁰ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «إنه من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة»⁴⁶¹.

قال ابن عبد البر: "إذا جهل عليك الأحق، فالبس له سلاح الرفق"⁴⁶². ومن الآثار الاجتماعية للرفق أن الرفق ينمي روح التعاون بين الناس، وينشأ مجتمعا سالما من الغل والعنف، والرفق يزيد الألفة والمحبة والعنف يزيد الوحشة والنفرة، والرفق يجلب اليسر، والعنف يجلب العسر.

سادسا: الوفاء بالعهد

من أكد القيم الاجتماعية الوفاء بالعهد، فلا يصلح المجتمع للعيش المشترك إلا به، ولا يسود الأمن والسلام في البلد إلا به، ولا يتم تعاون الناس فيما بينهم إلا بمراعاة العهد والوفاء، ومتى ما فقد هذا المعلم حل بالناس الويلات والنكبات، وتنافرت القلوب، ولقد حذر الشارع من الغدر والخيانة وإخلاف الوعد حتى مع أشد الناس عداوة، وعد الوفاء بالعهد، وأداء الأمانات إلى أهلها من صفات المؤمنين، وجعل نقض العهد والمواثيق من صفات المنافقين، ومن الأحاديث الدالة على أهمية الوفاء بالعهد:

- قوله: آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان⁴⁶³

- وقوله: «الغادر يرفع له لواء يوم القيامة، يقال: هذه غدرة فلان بن فلان»⁴⁶⁴

⁴⁵⁹ أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والأدب، باب فضل الرفق ٤/٢٠٠٤ رقم ٢٥٩٣

⁴⁶⁰ أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والأدب، باب فضل الرفق ٤/٢٠٠٤ رقم ٢٥٩٤

⁴⁶¹ صحيح، أخرجه أحمد في مسنده (٤٢/١٥٣ رقم ٢٥٢٥٩)، ورجاله ثقات، وأخرجه الترمذي في (أبواب البر والصلة باب

ما جاء في الرفق ٤/١٠٩ رقم (٢١٣٢) من حديث أبي الدرداء، وقال: "هذا حديث حسن صحيح"، وفي إسناده يعلى بن مملك، وهو مقبول كما في التقريب (٧٨٥٠)

⁴⁶² بحجة المجالس (٢/١٨٧)، والآداب الشرعية (٣/٥٦٨)

⁴⁶³ أخرجه البخاري (١/١٦ رقم ٣٣)، ومسلم (١/٥٦ رقم ١٠٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

⁴⁶⁴ أخرجه البخاري (٨/٤١ رقم ٦١٧٧)، ومسلم (٥/١٤٢ رقم ١٧٣٥) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما

ومن الفوائد الاجتماعية للوفاء بالعهد أن الوفاء صفة أساسية في بنية المجتمع الإسلامي، حيث تشمل سائر المعاملات، إذ كل المعاملات والعلاقات الاجتماعية والوعود والعهود تتوقف على الوفاء فإذا انعدم الوفاء انعدمت الثقة، وساء التعامل وساد التنافر⁴⁶⁵

سابعاً: عيادة المريض

زيارة المريض من أظهر القيم الاجتماعية، وهي تعد ضرورة إنسانية واجتماعية، فحاجة الإنسان للاتصال لا تقل عن حاجته للأمن والغذاء والكساء والمأوى، ولذا قام النبي بالزيارات الفردية والجماعية للمرضى، وحث أمته على ذلك، بل جعلها حقاً ثابتاً على كل مسلم؛ فعن أبي هريرة الله قال: قال رسول الله: "حق المسلم على المسلم ست، قيل: ما هن؟ يا رسول الله! قال: "إذا لقيته فسلم عليه. وإذا دعاك فأجبه. وإذا استنصحك فانصح له. وإذا عطس فحمد الله قسمته وإذا مرض فعده"⁴⁶⁶.

وعن أبي موسى الأشعري، عن النبي ﷺ قال: «أطعموا الجائع، وعودوا المريض، وفكوا العالِي»⁴⁶⁷

وعن ثوبان، قال: قال رسول الله: "من عاد مريضاً، لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع"⁴⁶⁸.

ومن الفوائد الاجتماعية لعيادة المريض: إن فيها استقراراً اجتماعياً للوطن، وتحقيقاً للتواصل بين أفراد المجتمع، وجبراً للخاطر المريض، وإشاعة روح المودة والتراحم بين الناس، ودواءً لقسوة القلوب، ورجاء الهداية الكافر إلى الإسلام.

ثامناً: حسن التعامل مع الآخرين

⁴⁶⁵ نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (٨/٣٦٦٨)

⁴⁶⁶ أخرجه مسلم في كتاب السلام باب من حق المسلم للمسلم رد السلام ٤/١٧٠٥ رقم ٢١٦٢

⁴⁶⁷ أخرجه البخاري في كتاب الأطعمة، ٧/٦٧ رقم ٥٣٧٣

⁴⁶⁸ أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل عيادة المريض ٤/١٩٨٩ رقم ٢٥٦٨

من أبرز القيم الاجتماعية حسن التعامل مع الآخرين من المسلمين وغيرهم في جميع المعاملات وحسن التعامل يتطلب من المرء بشاشة الوجه، وطيب الكلام، ولين الجانب، وخفض الجناح، وسماحة الخلق، وسهولة اللقاء، واستعمال التواضع، وترك الغلظة والعنف، وتجنب الإساءة والإيذاء.

وهو من أبرز صفات النبي، ولعظم شأنه في الإسلام رغب التي أمته فيه ترغيا بليغا، فقال: لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»⁴⁶⁹

وعن شداد بن أوس قال: قال رسول الله: "إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته"⁴⁷⁰

وكم نحتاج اليوم إلى لحسن المعاملة، وطيب العشرة مع الناس في شؤون حياتنا كلها، ومن فوائده الاجتماعية أنه يكسب للرجل ثقة الآخرين فيه، وثقته مع نفسه، وأنه يزيد الألفة والمحبة بين الناس، ويرغب غير المسلم في الدخول في الإسلام، وأن حسن المعاملة مع العمال والمستخدمين تدفعهم إلى الإخلاص والمحافظة على الأموال وسلامتها⁴⁷¹

تاسعا: احترام الآخرين ومراعاة حقوقهم

إن من القيم الاجتماعية أن يحترم الإنسان الآخرين ويراعي حقوقهم كما يراعي حقوق نفسه، ويعطي كل ذي حق حقه، ولا يعتدي على أحد، ولا يحقره، ولا يرى لنفسه الأحقية في كل شيء فيقدمها بغير حق، بل يتحلى بالسخاء والكرم، ويبتعد عن الهوى والأنانية والأثرة.

وقد حث الشارع على مراعاة حقوق الآخرين، فعن جحيفة الله قال: أخي النبي بين سلمان وأبي الدرداء فرار سلمان أبا الدرداء وفيه فقال سلمان له: «إن لرنك عليك حقا، ولنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه؛ فأتى النبي، فذكر ذلك له، فقال النبي:

⁴⁶⁹ أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ١/١٢ رقم (١٣) - واللفظ له، ومسلم في كتاب الإيمان،

باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير

٢/٢٠٦ رقم (١٦٨)، وفيه: "يحب لأخيه أو قال لجاره

⁴⁷⁰ أخرجه مسلم في كتاب الصيد والذبائح، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل، وتحديد الشفرة، ٣/١٥٤٨ رقم ١٩٥٥

⁴⁷¹ نضرة النعيم (١٦٣٨) ٥/١٦٣٨

صَدَقَ سَلْمَانٌ⁴⁷²

وعن أبي أمامة أن رسول الله قال : «من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه، فقد أوجب الله له النار، وحرم عليه الجنة»، فقال رجل: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله؟ فقال: «وإن كان قضييًّا من أراك»⁴⁷³

قال النووي: "قوله: "حق امرئ" يدخل فيه سائر الحقوق" وقال: "وفيه بيان غلظ تحريم حقوق المسلمين، وأنه لا فرق بين قليل الحق وكثيره، لقوله: «وإن قضيب من أراك»⁴⁷⁴

ومن حصل منه تقصير في هذا الجانب فليبادر إلى إصلاحه قبل فوات أوانه، فعن أبي هريرة الله قال: قال رسول الله : من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم، قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه»⁴⁷⁵

عاشرا: الإيثار وسماحة النفس

الإيثار هو : "أن يقدم غيره على نفسه في النفع له، والدفع عنه، وهو النهاية في الأخوة"⁴⁷⁶ والسماحة هي : "بذل ما لا يجب تفضلا"⁴⁷⁷ والإيثار والسماحة من الأخلاق الحميدة، والقيم الاجتماعية، وهو أكمل أنواع الجود والكرم، وأعلى درجات السخاء والبذل.

وفي الحديث عن أبي هريرة الله قال : أتى رجل رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ! أصابني الجهد فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئاً، فقال رسول الله ﷺ : "ألا" رجل يضيف هذه الليلة يرحمه الله "؟ فقام رجل من الأنصار، فقال: أنا يا رسول الله، فذهب إلى أهله، فقال لامراته: ضيف رسول الله ﷺ لا تدخرينه شيئاً؟ قالت: والله ما عندي إلا قوت الصبية، قال: فإذا أزد الصبية العشاء فنومهم، وتعالى فأطفئ السراج، ونطوي بطوننا الليلة، ففعلت، ثم غدا الرجل على رسول

⁴⁷² أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع، ولم ينا عليه قضاء إذا كان أوفى له ١/٣٨ رقم ١٩٦٨

⁴⁷³ أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة من النار ٢/٣٣٧ رقم ٣٥١

⁴⁷⁴ شرح صحيح مسلم (٢/٣٤١).

⁴⁷⁵ أخرجه البخاري في (كتاب المظالم، باب من كانت له مظلمة عند الرجل فحلها له هل يبين مظلمته ١٢٩/١٣٠-٢ رقم ٢٤٤٩

⁴⁷⁶ التعريفات (ص: ٥٩)

⁴⁷⁷ المصدر السابق (ص: ١٢١)

الله فقال: "لقد عجب الله عز وجل أو ضحك من فلان وفلانة" فأنزل الله عز وجل: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾⁴⁷⁸

قال النووي: "فيه فضيلة الإيثار والحث عليه، وقد أجمع العلماء على فضيلة الإيثار بالطعام ونحوه من أمور الدنيا، وحظوظ النفوس، أما القربات فالأفضل أن لا يؤثر بها؛ لأن الحق فيها الله تعالى، والله أعلم⁴⁷⁹ ومن الفوائد الاجتماعية لهذه القيمة الاجتماعية: أن بالإيثار والسماحة تحصل السعادة وهناءة العيش والألفة والمحبة بين الناس، وأن الإيثار يجلب البركة وينمي الخير والسماحة باب عظيم من أبواب كسب الرزق وتكثيره، وجلب التيسير في الأمور كلها.

ومن القيم الاجتماعية التضامن والوحدة فعن أبي موسى الأشعري له، قال: قال النَّبِيُّ: "الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا"⁴⁸⁰

وعن النعمان بن بشير الله، قال: قال النَّبِيُّ: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضُوهُ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَىٰ"⁴⁸¹

ومنها دفع السيئة بالحسنة فعن أبي ذر الله قال: قال لي رسول الله: «أتق الله حيثما كنت، وأتبع الشيقة الحسنة تمحها، وخالق النَّاسَ بِخُلُقِي حَسَنًا»⁴⁸² ومنها مصاحبة الأخيار ففي الحديث المشهور: مثل الجليس الصالح والجليس السوء

⁴⁷⁸ أخرجه البخاري - واللفظ له في كتاب التفسير، الحشر ٣/١٤٨ - ١٤٩ رقم (٤٨٨٩)، ومسلم في كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره ١٤/٢٤٠ رقم ٥٣٢٧).

⁴⁷⁹ شرح صحيح مسلم (١٤/٢٤١)

⁴⁸⁰ أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضا ٨/١٢ رقم ٦٠٢٦)، ومسلم في كتاب البر والصلة والأداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ٤/١٩٩٩ رقم ٢٥٨٥

⁴⁸¹ أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والأداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ٤/١٩٩٩ رقم ٢٥٨٦

⁴⁸² حسن، أخرجه الترمذي - واللفظ له - في (أبواب البر والصلة، باب ما جاء في معاشره الناس ٤/٩٣ رقم ٢١٠٢)، والحاكم في

المستدرک (١/٥٤) كلاهما من طريق ميمون بن أبي شبيب الكوفي، عن أبي ذر له. قال الترمذي: "هذا حديث حسن".

وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه". وميمون بن أبي شبيب: صدوق كثير الإرسال كما في التقريب (ص/ ٩٨٩ رقم ٧٠٩٥). انظر للاستزادة: السلسلة الصحيحة (٣/٣٦١-٣٦٢).

كحامل المسك ونافخ الكير؛ فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحا خبيثة⁴⁸³

٣. آداب نبوية مهمة لاستقرار الوطن الاجتماعي

لاستقرار الوطن الاجتماعي إرشادات نبوية عالية وآداب مهمة، ومن أهمها ما يأتي:

أولا: وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان

إن من الآداب الاجتماعية الفاضلة التي أرشد إليها النبي: التعاون في أعمال البر والإحسان وفعل الخيرات؛ لأن تحقيق مصلحة الفرد أو الجماعة أو الدولة في توفير سبل العيش وتعويض الضرر لا يكون إلا بالتعاون والعمل الجماعي، وقد تضافرت الأحاديث النبوية على تعزيز هذا المبدأ، ومنها:

ما رواه أبو موسى الأشعري الله قال: قال رسول الله: «على كل مسلم صدقة». قالوا: يا نبي الله، فمن لم يجد؟ قال: يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق». قالوا: فإن لم يجد؟ قال: «يعين ذا الحاجة الملهوف». قالوا: فإن لم يجد؟ قال: فليعمل بالمعروف، وليمسك عن الشر، فإنها له صدقة»⁴⁸⁴.

وعن جابر الله عن النبي ﷺ قال: «خير الناس أنفعهم للناس»⁴⁸⁵

وعن أبي هريرة الله قال: قال رسول الله: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة. ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة. ومن ستر مسلما، ستره الله في الدنيا والآخرة. والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»⁴⁸⁶

ومن أهم فوائد التعاون:

- السرعة في إنجاز المهمات والأعمال.

⁴⁸³ أخرجه البخاري في كتاب البيوع، باب في العطار وبيع المسك ٣/٦٣ رقم (٢١٠١)، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب

مجالسة الصالحين، ومجانبة قرناء السوء ٤/٢٠٦ رقم (٢٦٢٨)

⁴⁸⁴ أخرجه البخاري (٢/٥٢٤) رقم (١٣٧٦)، ومسلم (٣/٨٣) رقم ١٠٠٨

⁴⁸⁵ حسن، أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٦/٥٨) رقم (٥٧٨٧)، وحسن إسناده الألباني في الصحيحة (رقم ٤٢٦).

⁴⁸⁶ أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، وعلى الذكر (٤/٢٠٧٤) رقم ٢٦٩٩

- النهوض في المجتمع بسرعة أكبر، والتطور والازدهار بما يعود على الأمة جمعاء ويجعلها ذات هيبة ومكانة بين الأمم.
- يزيد من أواصر المؤاخاة واللحمة الواحدة بين أفراد المجتمع، مما يقويه ويجعله شديد البأس والمنعة.
- تعزيز الصفات النبيلة الأخلاقية لأبناء المجتمعات، مما يؤدي إلى قوة المجتمع.

ثانياً: من رأى منكم منكراً فليغيره بيده

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم أصول الاستقرار المجتمعي؛ لأن تناصح الناس فيما بينهم، وترشيد بعضهم بعضاً بالخير والصلاح، تحذيرهم من كل ما يعكر صفو المجتمع يصلح أفراد المجتمع في أجسادهم ونفوسهم وعقولهم، ويقوي علاقاتهم فيما بينهم بشتى صورها وأنواعها.

ومن أعظم الأحاديث الدالة على هذا المبدأ ما رواه أبو سعيد الخدري له قال: سمعت رسول الله يقول: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه، وهذا أضعف الإيمان"⁴⁸⁷

ثالثاً: لا فضل لعربي على عجمي وعلى عجمي إلا بالتقوى

إن الإنسان في الإسلام محترم لحرمة آدميته بغض النظر عن دينه وجنسه ووطنه ولغته ولونه، وهو أصل عظيم من أصول الشريعة الإسلامية، وأكد نبينا محمد احترام النفس الإنسانية، ومراعاة كرامتها، ففي الخير أن سهل بن حنيف وقيس بن سعد كانا قاعدين بالقادسية، فمروا عليهما بجنائز فقاما، فقيل لهما: إنها من أهل الأرض، أي من الفرس. فقالا: إن النبي مرت به جنائز فقام. فقيل له: إنها جنائز يهودي؟ فقال: «أليست نفساً»⁴⁸⁸ وقال النبي: «الناس بنو آدم وأدم من

⁴⁸⁷ أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب / رقم (٦٩). (٤٩).

⁴⁸⁸ (أخرجه البخاري (٢/٨٥) رقم (١٣١٢)، ومسلم (٣/٥٨) رقم (٩٦١)).

تراب⁴⁸⁹ وقال في حجة الوداع: «يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى أبلغت؟»⁴⁹⁰

فدلت هذه الأحاديث أن الجنس البشري مكرم في الإسلام، ومفضل على سائر المخلوقات، ولا فضل لأحد على أحد إلا بالإيمان والتقوى وعليه فلا يجوز لأحد أن يمتن كرامة الإنسان، وينتهك حرمة بأي طريق كان مهما كان عرقه ولونه وجنسه وجاهه وموهبه.

رابعاً: أفشوا السلام بينكم

الإسلام مشتق من السلم والسلام، فهو كان ولا يزال دين أمن وسلام، وإخاء ومحبة، وبشير رحمة وطمأنينة، ولذا حرص الإسلام منذ بدايته حرصاً شديداً على إيجاد بيئة آمنة، والقضاء على الفوضوية والعبث، والتناحر والخلاف، وإنما يدعو أعوانه إلى نشر الرحمة والسلام بين الناس، ويقر الألفة بينهم.

ومما يدل على تعزيز هذا الأصل في الأحاديث النبوية:

- أمره أمته بإفشاء السلام فيما بينهم فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله: "لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولاً أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم"⁴⁹¹
- قوله: «المؤمن من آمنه الناس على أموالهم وأنفسهم والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب»⁴⁹²

خامساً: إن الله كتب الإحسان على كل شيء

⁴⁸⁹ حسن، أخرجه أبو داود (٤/٤٩٢) رقم (٥١١٦)، وأحمد في مسنده (١٦/٤٦٥) رقم (١٠٧٨١) من حديث أبي هريرة د وحسنه إسناده الألباني في السلسلة الصحيحة (٣/٨) رقم (١٠٠٩)

⁴⁹⁰ صحيح، أخرجه أحمد في مسنده (٣٨/٤٧٤) رقم ٢٣٤٨٩

⁴⁹¹ أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ١/٧٤ رقم ٥٤

⁴⁹² صحيح، أخرجه ابن ماجه في سننه (٢/١٢٩٨) رقم (٣٩٣٤)، وأحمد في مسنده (٣٩/٣٨١) رقم (٢٣٩٥٨)، وابن حبان في صحيحه (١١/٢٠٤) رقم (٤٨٦٢) من حديث فضالة بن عبيد رضي الله عنه

من الآداب الاجتماعية الإحسان إلى الغير حتى مع الحيوان، وقد دل على الترغيب فيه ما رواه شداد بن أوس فقال:
ثنتان حفظتهما عن رسول الله . قال: "إن الله كتب الإحسان على كل شيء. فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة. وإذا ذبحتم فأحسنوا
الذبح. وليحد أحدكم شفرته. فليرح ذبيحته⁴⁹³

وعن أبي هريرة الله قال : قال النبي : " بينما كلبٌ يُطيفُ بِرِكْبَةٍ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطْسُ إِذْ رَأَىٰ بَغِيًّا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ
فَنَزَعَتْ مُوقَهَا فَسَقَتْهُ فَعَفِرَ لَهَا بِهِ⁴⁹⁴

هذا الحديث يحث على الإحسان إلى جميع الخلق حتى الحيوان، وأن يكون المرء إيجابيا، منتجا، وفاعلا في حياته
ومجتمعه، وفي الحديث أن هذه المرأة سقت كلبا كاد أن يهلك ففعل الله بها هذا، فكيف بمن أسقى الناس وأطعمهم،
وكساهم فرحة الله واسعة، وكرمه لا حدود له. من الفوائد الاجتماعية للإحسان:

- ثمرة الإحسان تتجلى في تماسك بنيان المجتمع وحمايته من الخراب والتهلكة ووقايته من الآفات الاجتماعية
الناجمة عن الخلل الاقتصادي.
- الإحسان هو وسيلة المجتمع للرفق والتقدم، وإذا كان صنوه أي العدل وسيلة لحفظ النوع البشري فإن الإحسان
هو وسيلة تقدمه ورفقه لأنه يؤدي إلى توثيق الروابط وتوفير التعاون.
- الإحسان وسيلة لحصول البركة في العمر والمال والأهل. الإحسان وسيلة لإزالة ما في النفوس من الكدر وسوء
الفهم وسوء الظن ونحو ذلك⁴⁹⁵

سادسا: كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته

من الأصول المهمة التي أرشد إليها النبي للاستقرار الاجتماعي أن جعل كل فرد من أفراد المجتمع راعيا ومسؤولا
عن رعيته، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ، قال: «ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام الذي

⁴⁹³ أخرجه مسلم في كتاب الصيد والذبائح، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة ٣/١٥٤٨ رقم ١٩٥٥).

⁴⁹⁴ أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٤/١٧٣ رقم ٣٤٦٧)، ومسلم في كتاب السلام، باب فضل ساقى

اليهائم المحترمة وإطعامها ٤/١٧٦١ رقم (٢٢٤٥).

⁴⁹⁵ نضرة النعيم (٢/٩١).

على الناس راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها، وولده وهي مسئولة عنهم، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»⁴⁹⁶.

هذا الحديث يؤكد أهمية العناية بالرعية ومراقبتهم، وأن العبء الإصلاحي واقع على الأمة بمجموعها ولكل دوره فيه، وأن المسؤولية المشتركة هي ضمان رقي المجتمع والدولة.

سابعاً: أن يحب المرء لأخيه ما يحب لنفسه

مما دعا إليه النبي أمته: أن يحب المرء لأخيه ما يحب لنفسه من الخير، ويكره له ما يكره لنفسه من الشر، ويذب عن أمواله وأعراضه، وأن يفرح لفرحه ويحزنه لحزنه، بل جعل حب الخير للآخرين من كمال الإيمان. فعن أنس بن مالك له عن النبي قال: "ولا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"⁴⁹⁷. وعنه قال: قال رسول الله: "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً فقال رجل: يا رسول الله، أنصره إذا كان مظلوماً، أفرأيت إذا كان ظالماً كيف أنصره؟ قال: تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره"⁴⁹⁸. فدل الحديثان أن هذا الشعور النبيل، وتلك المشاركة الوجدانية الحقة من عناصر الإيمان مما يؤدي إلى غرس المحبة والتضامن بين أفراد المجتمع، ويحقق معنى التكافل الاجتماعي.

ثامناً: تهادوا تحابوا

يهدف الإسلام إلى إقامة المجتمع المثالي المتكامل الذي يقوم على أساس من المحبة والود والصلة والقرب، والمحبة أساس العمران، وهي تنفي من القلوب الإحن والأحقاد التي هي بذور الفتن والشُرور ومن الوسائل الناجحة التي تحقق هذا

⁴⁹⁶ أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ٤/٦٢ رقم (٧١٣٨) واللفظ له، ومسلم في كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، ٣/١٤٥٩ رقم ١٨٢٩).

⁴⁹⁷ سبق تخريجه

⁴⁹⁸ أخرجه البخاري في كتاب الإكراه، باب يمين الرجل لصاحبه إنه أخوه إذا خاف عليه القتل ٩/٢٢ رقم ٦٩٥٢

المعنى هي التهادي، لأن الإنسان مفطور على حب من أكرمه وأحسن إليه، وقد كان الله يهدي ويقبل الهدية ويكافيء علمها، حتى روي عنه أنه قال: "لو دعيت إلى كراع لأجبت، ولو أهدي إلى كراع لقبلت" ⁴⁹⁹
وعن أبي هريرة الله قال: قال النبي: "تهادوا تحابوا" ⁵⁰⁰.

٤. العلاقات الاجتماعية في ضوء الأحاديث النبوية

من المقرر أن الإنسان كائن اجتماعي، لا يستطيع العزلة عن المجتمع، وهو بطبعه يميل إلى التكامل مع أبناء جنسه، وتدفعه حاجاته إلى التعامل والتعاون مع البشر؛ لتحقيق رغباته وتلبية حاجاته. والعلاقات الاجتماعية هي الروابط والآثار المتبادلة التي تنشأ نتيجة اجتماع الناس، وتبادل مشاعرهم واحتكاكهم ببعضهم، ومن تفاعلهم في بوتقة المجتمع ⁵⁰¹.

وقد بين الله سبحانه وتعالى أن العلاقة بين أفراد المجتمع تقوم على أساس التعارف والتكامل، وأن ميزان الأفضلية هو التقوى والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]

وبينت السنة النبوية أن تطبيق المنهج النبوي لتوثيق العلاقات الاجتماعية وتحسينها يضمن للوطن الرقي والازدهار، والسعادة والاستقرار، ويصونه من الضلال، والتراجع والانحلال، وهناك أحاديث كثيرة تحث على بناء العلاقات الإيجابية، ومنها:

- ما رواه النعمان بن بشير له قال : قال رسول : مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا

اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ⁵⁰²

⁴⁹⁹ (أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب من أجاب إلى كراع، ٧/٢٥ رقم ٥١٧٨)
⁵⁰⁰ أخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص: ٢٠٨ رقم ٥٩٤)، وأبو يعلى في مسنده (١١/٩ رقم ٦١٤٨)، والدولابي في الكنى (٢/٤٦٦ رقم ٨٤٢)،
وتمام في قوائمه (٢/٢٢٠) رقم (١٥٧٧)، والبيهقي في الأدب (ص: ٣٣ رقم (٨١) كلهم من طريق ضمام بن إسماعيل عن موسى بن وردان عن
أبي هريرة مرفوعاً وضمام متكلم فيه، والحديث قد حسن إسناده ابن حجر والألباني. انظر: التلخيص الحبير (٤/١٩٨٣) رقم (٤٢٩٤)،
والإرواء (٦/٤٤) رقم ١٦٠١)

⁵⁰¹ العلاقات الاجتماعية لحسام الدين فياض (ص: ٢).

⁵⁰² أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ٤/١٩٩٩ رقم ٢٥٨٦).

- وعن أبي هريرة الله قال: "المؤمن مألّف، ولا خير فيمن لا يألّف ولا يؤلّف"⁵⁰³
والعلاقات الاجتماعية التي حث النبي على تحسينها وتقويتها، وتوثيق الروابط بين شرائح المجتمع متنوعة، ألخص بعضها فيما يأتي:

أولاً: علاقة الرجل بذوي أرحامه و أقربائه

لقد وردت توجيهات نبوية عديدة لتنظيم الأسرة، وتوثيق الصلات بين الرجل مع أمه، وأبيه، وإخوته وسائر ذوي أرحامه وأقربائه، ومن هذه الأحاديث ما يأتي:

- عن أبي هريرة الله أنه قال: جاء رجل إلى رسول الله فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال:

أمك، قال: ثم من؟ قال: ثم أمك. قال: ثم من؟ قال: ثم أمك، قال: ثم من؟ ثم أبوك⁵⁰⁴

- وعن عبد الله بن مسعود له أنه سأل النبي: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها، قال: ثم أي؟ قال: بر

الوالدين، قال: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله⁵⁰⁵

يعد هذا الحديث أساساً في بناء العلاقات فالصلاة صلة بالله تعالى وبر الوالدين علاقة مع المسلمين؛ لأن من

يبرهما ير غيرهما، ومن لم يبرهما مع وفور حقهما عليه كان لغيرهما أقل برا، ومن ترك جهاد الكفار مع شدة عداوتهم للدين

كان الجهاد غيرهم من الفساق أترك⁵⁰⁶

⁵⁰³ حسن، أخرجه أحمد في مسنده (١٥/١٠٦ رقم (٩١٩٨)، والبخاري في مسنده (١٥/٣٤٩) رقم (٨٩١٩)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢١/١٨٩) رقم (٢١١٣٧) كلهم من طريق عبد الله بن وهب، عن أبي صخر حميد بن زياد، عن أبي حازم سلمة بن دينار، عن أبي صالح السمان، عن أبي هريرة الله فذكره. وإسناده حسن من أجل أبي صخر، وهو حسن الحديث ما لم يثبت خطوه والحديث أورده الألباني في السلسلة الصحيحة (١/٧٨٤) رقم (٤٢٥)

⁵⁰⁴ أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب من أحق الناس بحسن الصحبة (٨/٢) رقم (٥٩٧١)، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب بر الوالدين، وأنها أحق به (٤/١٩٧٤) رقم (٢٥٤٨).

⁵⁰⁵ أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها (١/١١٢) رقم (٥٢٧)، ومسلم في كتاب الإيمان باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال (١/٩٠) رقم (٨٥).

⁵⁰⁶ فتح الباري (٦/٤)

وقد عد النبي عقوق الأمهات من أكبر الكبائر، فعن أبي بكر له قال: قال رسول الله: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر، قلنا: بلى يا رسول الله قال: الإشراف بالله، وعقوق الوالدين" ⁵⁰⁷.

وهناك أحاديث كثيرة تؤكد ضرورة صلة الأرحام، وما يترتب عليها من منافع دنيوية وأخروية، منها:

- ما رواه أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنها أن رجلا قال: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة، فقال القوم:

ما له؟ ما له؟ فقال رسول الله: "أرب ما له، تعبد الله لا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل

الرحم ⁵⁰⁸

وقد دعا نبينا إلى صلة الأرحام في جميع الأحوال، وأن لا تكون صلة الأرحام مكافأة بأن يقتصر الرجل في صلته على من يصله، بل المطلوب منه أن يصل من يقطعه، حفاظا على الأواصر الاجتماعية، وترسيخا لمبادئ الحب والوئام، فقال: "ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قُطِعَتْ رَحْمُهُ وصلها ⁵⁰⁹، وحذر من قطيعة الرحم بقوله: يدخل الجنة قاطع

510

ثانيا: علاقة المسلم بأخيه المسلم

من واجبات المسلم أن يعامل إخوانه المسلمين معاملة طيبة، وأن يكون ناصحا ومحبا ومتعاطفا لهم، وأن تكون

علاقاتهم مبنية على الأخلاق الإسلامية والقيم الاجتماعية.

⁵⁰⁷ فتح الباري (٦/٤)

⁵⁰⁸ أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب فضل صلة الرحم ٨/٥ رقم ٥٩٨٣، ومسلم في كتاب الإيمان، باب السؤال عن أركان الإسلام ١/٤٣ رقم ١٣).

⁵⁰⁹ أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب ليس الواصل بالمكافئ ٨/٤ رقم ٥٩٩١

⁵¹⁰ أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب إثم القاطع ٨/٥ رقم ٥٩٨٤، ومسلم في كتاب البر والصلة والأدب، باب صلة الرحم، وتحريم قطيعتها ١٤/١٩٨١ رقم (٢٥٥٦) من حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه

فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة ففرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة" ⁵¹¹ وقال: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً" ⁵¹²

ثالثا: العلاقة بين الزوج والزوجة

إن الزواج يعد أهم ركيزة في العلاقات الإنسانية منذ بدء تاريخ البشرية، وكان أمره غير منظم قبل مجيء الإسلام، إذ لم يكن له معالم واضحة، بل كان فيه ظلم كبير للزوجة، وإجحاف في حقوقها، فنظم النبي أمر الزواج، وجعل له حدودا ومعالم، وقرر لكل من الزوجين حقوقا وواجبات تجاه الآخر، وأعطى الرجل درجة القوامية على النساء، ورغب في تحسين علاقة الرجل بزوجه وحذر من كل ما يؤدي إلى التفكك الأسري، ومن ذلك:

ما رواه أبو هريرة الله قال: قال رسول الله ﷺ: "استوصوا بالنساء خيرا، فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء" ⁵¹³

وعنه الله عن النبي الله أنه قال: "لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقا رضي منها آخر" ⁵¹⁴

فينبغي أن تقوم العلاقة بين الزوجين على المودة وحسن العشرة والتفاهم، وذلك يحتاج إلى الصبر وإلى التغافل والتغاضي عن بعض الأمور، والنظر إلى الجوانب الطيبة في أخلاق الطرف الآخر. قال النووي رحمه الله في شرح هذا الحديث: "أي: ينبغي أن لا يبغضها؛ لأنه إن وجد فيها خلقا يكره وجد فيها خلقا مرضيا بأن تكون شرسة الخلق لكنها دينة أو جميلة أو عفيفة أو رفيقة به أو نحو ذلك" ⁵¹⁵

⁵¹¹ أخرجه البخاري في كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، ٣/١٢٨ رقم ٢٤٤٢، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم ٤/١٩٩٦ رقم ٢٥٨٠).

⁵¹² سبق تخريجه.

⁵¹³ أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب الوصاة بالنساء ٧/٢٦ رقم (٥١٨٦)، ومسلم في كتاب الرضاع، باب الوصية

بالنساء، (٢/١٠٩١ رقم ١٤٦٨).

⁵¹⁴ أخرجه مسلم في كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء ٢/١٠٩١ رقم ١٤٦٩

⁵¹⁵ شرح النووي على صحيح مسلم (١٠/٥٨)

رابعاً: علاقة المسلم مع غيره

من القيم الاجتماعية الراقية التي رغب فيها النبي الله مبدأ التعامل الإنساني وتحسين العلاقة بين المسلمين أنفسهم، وبينهم وبين غيرهم من أصحاب الديانات الأخرى، بكل صوره وأشكاله؛ لأن الأخوة الإنسانية لا تعترف بالفوارق العرقية أو اللونية، أو اللغوية، أو السكنية، أو الطبقية، ومن الأحاديث الحاثثة على هذه القيمة الأخلاقية:

ما رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع، وإذا اشترى، وإذا

اقتضى⁵¹⁶

وعن جرير بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يرحم الله من لا يرحم الناس"⁵¹⁷

عن أبي هريرة الله قال: قيل: يا رسول الله! ادع على المشركين، قال "إني لم أبعث لعانا. وإنما بعثت رحمة"⁵¹⁸

بل أرشد النبي إلى صلة الوالد المشرك والأخ الكافر، فعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: "أتتني أمي راغبة في عهد النبي، فسألت النبي: أصلها؟ قال نعم"⁵¹⁹

وقد زار النبي علاماً يهودياً لما مرض، وازر عمه أبا طالب في مرضه، وبوب له البخاري بقوله: عيادة المشرك"⁵²⁰

ويجوز للمسلم أن يقبل هدية غير المسلم ويثيب عليها؛ لما فيه من ترقيق للقلوب، وتحسين للعلاقات بينهما، وقد قبل النبي الله الهدية من الناس، وأثاب عليها⁵²¹، وقبل له هدية ملك آيلة، وهدية أكيدر دومة الجندل وكان نصرانياً⁵²²

⁵¹⁶ أخرجه البخاري في كتاب البيوع، باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع ٣/٥٧ رقم ٢٠٧٦).

⁵¹⁷ أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تبارك وتعالى: {قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى} ٩/١١٥ رقم (٧٣٧٦)، ومسلم في كتاب الفضائل، باب رحمته الصبيان والعيال، وتواضعه، وفضل ذلك ٤/١٨٠٩ رقم (٢٣١٩).

⁵¹⁸ أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها ٤/٢٠٠٦ رقم ٢٥٩٩).

⁵¹⁹ أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب صلة الوالد المشرك ٨/٤ رقم ٥٩٧٨).

⁵²⁰ صحيح البخاري في كتاب المرضي باب عيادة المشرك ٧/١١٧ رقم ٥٦٥٧).

⁵²¹ صحيح البخاري في كتاب الهبة وفضلها، باب المكافأة في الهبة ٣/١٥٧ رقم ٢٥٨٥).

⁵²² صحيح مسلم (١٦٤٥/٣) رقم (٢٠٧١).

خامسا: علاقة الفرد بمجتمعه

إن العلاقة بين الفرد والمجتمع علاقة تكاملية، وعند التعارض تقدم المصلحة الاجتماعية على المصلحة الفردية؛ لأن السلوك الإنساني فردي اجتماعي، والفرد الواحد لا يمكن أن يعيش دون مجتمع، ولا يمكن لأي مجتمع أن يتطور ويرتقى دون الأفراد.

ولقد أرشد النبي الله إلى الصلوات التي تقوي علاقة الرجل مع أفراد مجتمعه، فعندما هاجر إلى المدينة أحي بين المهاجرين والأنصار⁵²³، فقال: "فلان" أخ لفلان وفلان أخ لفلان"، ولا شك أن هذا يؤكد أواصر العلاقات الاجتماعية وضرورة أن يعيش المسلم جزءا من مجتمعه.

وقال الله تعالى كما في الحديث القدسي: "وجبت محبتي للمتحابين في، والمتزاورين في، والمتبازلين في"⁵²⁴

سادسا: علاقة الرجل بجيرانه

من أهم المعالم المحققة لاستقرار الوطن الاجتماعي: تعزيز حسن الجوار، ومراعاة حقوق الجيران من الأقارب والأجانب، والمسلمين والكفار؛ وهو أمر ضروري لبقاء المجتمع آمنا، متماسكا، وقد رغب النبي ترغيبًا شديدًا في تحسين علاقة الرجل بجاره ومراعاة حقوقه من الإحسان إليه، وبذل النصيح والمعروف له، وحفظ أمواله، ومساعدته بقدر الإمكان، وكف الأذى عنه، وتحمل ما يصدر عنه من الأذى، والعفو عن إساءته، وعدم الاعتداء عليه بأي عدوان.

فعن أبي شريح الخزاعي عن النبي الله قال: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره»⁵²⁵، وفي لفظ:

«فليكرم جاره»⁵²⁶

⁵²³ صحيح البخاري (٥/٣١) رقم (٣٧٨)، وسنن أبي داود (٤/٥٤٨) رقم ٢٩٢٢).

⁵²⁴ أخرجه أحمد في مسنده (٣٦/٣٥٩) رقم (٢٢٠٣٠)، وابن حبان في صحيحه (١/٤٧٢) رقم (٦٩٠)، والحاكم في مستدرکه (٤/١٨٤) رقم (٧٣١٤)، وصحاحه.

⁵²⁵ أخرجه مسلم (١/٥٠) رقم ٤٨

⁵²⁶ أخرجه البخاري (٥/٢٢٤٠) رقم ٥٦٧٣)

وعنه قال: قال رسول الله: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، من لا يأمن جاره بوائقه»⁵²⁷، يعني ظلمه وغشمه وشره، وفي رواية: «لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه»⁵²⁸. ومعنى: "لا يؤمن" أي: أنه ليس متصفا بصفات المؤمنين في هذه المسألة التي خالف بها الحق.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»⁵²⁹

فهذه الأحاديث أطلقت الجار ولم تقيد، وعمت ولم تخص جارا مسلما من جار كافر.

قال القرطبي: الوصاة بالجار مأمور بها مندوب إليها مسلما كان أو كافرا، وهو الصحيح»⁵³⁰. وقال الحافظ ابن

حجر: واسم الجار يشمل المسلم والكافر والعابد والفاسق، والصديق والعدو، والغريب والبلدي، والنافع والضار، والقريب والأجنبي، والأقرب داراً والأبعد»⁵³¹

سابعاً: علاقة الرجل مع عبده وأجيريه

لقد نظم الإسلام العلاقة بين الرجل وعبده بصورة لا نظير لها في أي أمة أو نظام، فمما أوصى به نبينا السادة في العبيد أن يحسنوا إليهم كما يحسنون إلى أقاربهم، وأن يطعموهم مما يأكلون، ويلبسوهم مما يلبسون، وأن لا يكلفوهم من العمل ما لا يطيقون، فعن أبي ذر له قال: "هم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم، فأطعموهم مما تأكلون واللبسوهم مما تلبسون، ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعيتوهم"⁵³²

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: "ما ضرب رسول الله شيئاً قط بيده، ولا امرأة، ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل

الله، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه، إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم الله عز وجل"⁵³³

⁵²⁷ أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه ٨/١٠ رقم ٦٠١٦)

⁵²⁸ أخرجه أحمد في مسنده (١/٤٤٤) رقم (٨٨٥٥)

⁵²⁹ أخرجه البخاري (٥/٢٢٣٩) رقم (٥٦٦٨)، وأخرجه مسلم (٤/٢٠٢٥) رقم (٥٦٦٨) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما

⁵³⁰ تفسير القرطبي (٥/١٨٤)

⁵³¹ أخرجه البخاري (٥/٢٢٣٩) رقم (٥٦٦٨)، وأخرجه مسلم (٤/٢٠٢٥) رقم (٥٦٦٨) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما

⁵³² أخرجه البخاري في كتاب العتق باب قول النبي العبيد إخوانكم ٣/١٤٩ رقم (٢٥٤٥)، ومسلم في كتاب الأيمان

باب إطعام المملوك مما يأكل، واللباسه مما يلبس، ولا يكلفه ما يغلبه ٣/١٢٨٢ رقم ١٦٦١)

⁵³³ أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب مباحته للأمام، واختياره من المباح أسهله ٤/١٨١٤ رقم (٢٣٢٨)

ورغب النبي في عنق العبيد فقال: "من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار حتى فرجه بفرجه" ⁵³⁴
وعن أبي هريرة، عن النبي قال: قال الله: "ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرا فأكل ثمنه،
ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعط أجره" ⁵³⁵

ثامنا: العلاقة بين الحاكم والمحكوم

اتفق المسلمون على أن السمع والطاعة لولاة الأمور في المعروف أصل من أصول أهل السنة والجماعة. ومما يدل
على تحسين العلاقة بين الحاكم والمحكوم:

ما رواه عبادة بن الصامت له قال: دعانا رسول الله فبايعناه، فكان فيما أخذ علينا: «أن بايعنا على السمع
والطاعة في منشطينا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا تنازع الأمر أهله»، قال: إلا أن تروا كفرا بواحا، عندكم
من الله فيه برهان» ⁵³⁶

وعن تميم الداري أن النبي قال: «الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: الله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»

537

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «من كره من أميره شيئا، فليصبر عليه، فإنه ليس أحد من

الناس خرج من السلطان شيئا، فمات عليه، إلا مات ميتة جاهلية» ⁵³⁸

⁵³⁴ أخرجه البخاري في كتاب كفارات الأيمان. باب قول الله تعالى: (أو تحرير رقبة) ٨/١٤٥ رقم ٦٧١٥). ومسلم في

كتاب العنق باب فضل العتق ٢/١١٤٧ رقم (١٥٠٩) من حديث أبي هريرة.

⁵³⁵ أخرجه البخاري في كتاب البيوع، باب إثم من باع حرا ٣/٨٢ رقم ٢٢٢٧

⁵³⁶ أخرجه البخاري في كتاب الفتن باب قول النبي سترون بعدي أمورا تنكرونها ٩/٤٧ رقم ٧٠٥٥)، ومسلم في كتاب

الإمارة، باب وجوب طاعة الأئمة في غير معصية، وتحريمها في المعصية ٣/١٤٧٠ رقم (١٧٠٩).

⁵³⁷ أخرجه البخاري في كتاب الفتن، باب قول النبي سترون بعدي أمورا تنكرونها ٩/٤٧ رقم ٧٠٥٤)، ومسلم في (كتاب الإمارة، باب تحريم

الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة ٣/١٤٧٨ رقم ١٨٤٩

⁵³⁸ أخرجه البخاري في كتاب الفتن، باب قول النبي: سترون بعدي أمورا تنكرونها ٩/٤٧ رقم ٧٠٥٣)، ومسلم في (كتاب

الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر ٣/١٤٧٨ رقم ١٨٤٩) واللفظ له

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله: "اللهم! من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم، فاشقق عليه. ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم، فارفق به" ⁵³⁹

هذه الأحاديث تدل واضحة على توثيق الروابط بين الأمراء وعامة الناس، وأن الخروج على السلطان بغير حق كبيرة من الكبائر لما يترتب على ذلك من مفاصد عظيمة، وعواقب وخيمة، ومنها:

- قتل الأبرياء وإراقة الدماء المعصومة، وإزهاق النفوس الآمنة من المسلمين والدميين والمستأمنين، والنساء والأطفال، والشيوخ، والمرضى.
- هدم البيوت، وتدمير المنشآت والممتلكات الخاصة والعامة، وهلاك الأموال.
- زعزعة الأمن والاستقرار، وإلقاء الرعب والفرع في قلوب الأمنين.
- إيقاع الوحشة بين الراعي والرعية.
- إيقاف المصالح العامة، والمشاريع الخيرية، والمراكز الدعوية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت عن ذي سلطان؛ إلا وكان في خروجه من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته" ⁵⁴⁰ وقال أيضا: "وكل من خرج على إمام ذي سلطان؛ إلا وكان ما تولد على فعله من الشر أعظم مما تولد من الخير" ⁵⁴¹

تاسعا: العلاقة بين الصغير الكبير

من القيم الاجتماعية التي أرشدنا إليها النبي أن يعطف الكبير على الصغير، وأن يحترم الصغير الكبير، وأن يعرف كل واحد منهما حق الآخر فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله: "من لم يرحم صغيرنا، ويعرف حق كبيرنا، فليس منا" ⁵⁴²

⁵³⁹ أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية ١٤٥٨/٣ رقم ١٨٢٧

⁵⁴⁰ منهاج السنة النبوية (١/٣٩٣)

⁵⁴¹ المصدر السابق (٥٢٧/٤).

⁵⁴² صحيح، أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب في الرحمة ٢٩٩/٧ رقم ٤٩٤٣.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء أعرابي إلى النبي فقال: "تقبلون الصبيان؟ فما تقبلهم، فقال النبي: أو أملك لك أن نزع الله من قبلك الرحمة"⁵⁴³

وعن أبي هريرة الله قال: "قبل رسول الله الحسن بن علي، وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: "من لا يرحم لا يرحم"⁵⁴⁴

وعن أبي موسى الأشعري الله قال: قال رسول الله: "إن من إجلال الله إكرام ذي الشببية المسلم"⁵⁴⁵

وغيرها من الأحاديث التي تحث على تقوية الصلات بين الصغير والكبير.

عاشرًا: العلاقة مع الأيتام

اعتنى الإسلام باليتيم عناية خاصة ومن عناية النبي الله به أنه رفع شأن كافل اليتيم كبيرا فعن سهل بن ساعد الساعدي له قال: قال النبي: "أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا"، وقال بأصبعيه السبابة والوسطى"⁵⁴⁶

٥. المشاكل الاجتماعية التي حذر منها النبي

إن سلامة المجتمع والوطن من المشاكل الاجتماعية مما يؤكد الاستقرار الاجتماعي، ويزيد التماسك والتكافل، والرقى والازدهار للدولة، لذا فإن شريعتنا الخالدة لم تحمل هذا الجانب بل حذرت من الجرائم الاجتماعية، وبينت خطورها، ومفاسد الوقوع فيها، ومن تلك المشاكل ما يأتي:

أولًا: السرقة والقتل وترويع الأمنين

⁵⁴³ أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، ٨/٨ رقم ٥٩٩٨

⁵⁴⁴ أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، ٨/٧ رقم (٥٩٩٧)، ومسلم في كتاب الفضائل باب رحمته الصبيان والعيال، وتواضعه، وفضل ذلك ٤/١٨٠٨ رقم (٢٣١٨)

⁵⁴⁵ حسن، أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب في تنزيل الناس منازلهم ٧/٢١٢ رقم (٤٨٤٣)، وحسن إسناده العراقي.

انظر: فيض القدير (٢/٥٢٩)

⁵⁴⁶ أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب فضل من يعول يتيما ٨/٩ رقم ٦٠٠٥

إن السرقة والنهب والقتل اعتداء على نظام الملكية الفردية وعلى حياة الأفراد وحياتهم، وهي من الأساليب الخطيرة التي تمس كيان المجتمع، وتؤدي إلى تهديد للناس، وزعزعة الأمن المجتمعي المحلي والدولي والأمن أساس مهم من أسس الاستقرار الاجتماعي وتماسك الجماعات وتكاملها. ونظرا لخطورة هذه الجرائم الاجتماعية فإن الشريعة عاقبت عليها بعقوبات رادعة حماية للمجتمع وأمنه، ومن الأحاديث الواردة في ذلك:

ما رواه أبو هريرة الله عن النبي الله قال: "لعن الله السارق، يسرق البيضة فتقطع يده، ويسرق الحبل فتقطع يده" ⁵⁴⁷

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "تقطع اليد في ربع دينار فصاعدا" ⁵⁴⁸

وعن أبي هريرة الله عن النبي ﷺ قال: "ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن" ⁵⁴⁹

وعنه له قال: قال أبو القاسم: «مَنْ أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه، حتى وإن كان أخاه لأبيه وأمه» ⁵⁵⁰

قال الإمام النووي رحمه الله: "فيه تأكيد على حرمة المسلم، والتهمي الشديد عن ترويعه وتخويفه، والتعرض له

بما قد يؤذيه" ⁵⁵¹

ثانيا: الحسد والغيبة والنميمة وسوء الظن

عن أبي هريرة، قال: قال النبي: إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا

تناجشوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا" ⁵⁵²

⁵⁴⁷ أخرجه البخاري في كتاب الحدود وما يحذر من الحدود، باب قول الله تعالى: {والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما} ٨/١٦١ رقم (٦٧٩٩)،

ومسلم في كتاب الحدود، باب حد السرقة ونصائها ٣/١٣١٤ رقم ١٦٨٧

⁵⁴⁸ أخرجه البخاري في كتاب الحدود وما يحذر من الحدود، باب قول الله تعالى: {والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما}

٨/١٦٠ رقم (٦٧٨٩)، ومسلم في كتاب الحدود، باب حد السرقة ونصائها ٣/١٣١٢ رقم ١٦٨٤

⁵⁴⁹ أخرجه البخاري في كتاب الأشرطة، ٧/١٠٤ رقم (٥٥٧٨)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي،

١/٧٦ رقم ٥٧.

⁵⁵⁰ (أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب النبي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم ١٦/٣٨٥ رقم ٦٦٠٩).

⁵⁵¹ شرح صحيح مسلم (١٦/٣٨٥)

⁵⁵² أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب: {يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن .. ٨/١٩ رقم (٦٠٦٦)، ومسلم في كتاب البر والصلة

والآداب، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش .. ٤/١٩٨٥ رقم ٢٥٦٣).

وعنه الله أن رسول الله ﷺ قال: أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال "ذكرك أخاك بما يكره" قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال إن كان فيه ما تقول، فقد اغتبتته. وإن لم يكن فيه، فقد بهته " 553
وعن حذيفة لله قال: سمعت رسول الله يقول: "لا يدخل الجنة قتات" 554، أي: نمام.

ثالثا: الظلم والجور

إن الظلم ظلمات يوم القيامة، وهو سبب لزوال النعم، تمحق للبركات، تجلب للعقوبات والمثلات، مزيل للأمصهار والديار والحكومات، يعودُ بالشرور على الفرد والمجتمع، والرئيس والمرؤوس، ويُعمي القلب عن قبول الحق، وَيَصُمُّ الأذُنَ عن سماعه، ويوقع المرء في المعصية، والفساد في الأرض، وقتل الأبرياء.

قال ابن القيم رحمه الله: "أصل كل شر هو الجهل والظلم" 555

ومن الأحاديث الدالة على تحريم الظلم، ما رواه جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم» 556

وعن أبي ذر له عن النبي الله فيما رواه عن ربه أنه قال: "يا عبادي إني حرمتُ الظلمَ على نفسي وجعلته بينكم

محرمًا فلا تظالموا" 557

رابعا: الزنا

553 أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الغيبة ٤/٢٠٠١ رقم ٢٥٨٩

554 أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب ما يكره من النميمة ٨/١٧ رقم (٦٠٥٦)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان

غلظ تحريم النميمة ١/١٠١ رقم (١٠٥).

555 إغاثة اللهفان (٢/١٣٧)

556 أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة باب تحريم الظلم ٨/١٨ رقم (٢٥٧٨).

557 أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، ١٦/٣٤٨ رقم ٦٥١٧

الزنا من أخطر الجرائم الاجتماعية، ومصلحة الاستقرار الاجتماعي تقتضي تحريمه، والمعاقبة عليه أشد العقاب، وعلى هذا الأساس حرمت الشريعة الإسلامية الزنا واعتبرته جريمة قانونية تستحق أقصى العقوبات، وأن من يزني بعد إحصائه غير صالح للبقاء. فعن أبي هريرة الله عن النبي الله قال: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن" ⁵⁵⁸ وعن ابن مسعود الله قال: سألت رسول الله : أي الذنب عند الله أكبر؟ قال: أن تجعل الله ندا وهو خلقك، قلت: ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك، قلت: ثم أي؟ قال: أن تزاني بحليلة جارك " ⁵⁵⁹ قال أبو قلابة: فوالله ما قتل رسول الله أحدا قط إلا في إحدى ثلاث خصال: رجل قتل بجريرة نفسه فقتل، أو رجل زنى بعد إحصان، أو رجل حارب الله ورسوله، وارتد عن الإسلام " ⁵⁶⁰ وعن عبادة بن الصامت الله قال: قال رسول الله : "خذوا عني خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلا، البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة والثيب بالثيب، جلد مائة والرجم " ⁵⁶¹

خامسا: ارتفاع معدلات الطلاق

من المشاكل الاجتماعية التي تقدم كيان المجتمع ارتفاع معدلات الطلاق في البلاد، ولذا فإن النبي وإن أذن في الطلاق إلا أنه ضيق منافذه ، ولم يأذن له إلا في حالة الضرورة، أي بعد أن تستنفد جميع الوسائل الشرعية، على طريقة آخر الدواء الكي.

فعن أبي هريرة له، عن النبي الله قال: «لا يحل لامرأة تسأل طلاق أختها لتستفرغ صحفتها وإنما لها ما قدر لها» ⁵⁶²

⁵⁵⁸ أخرجه البخاري في كتاب الأشرية، ٧/١٠٤ رقم ٥٥٧٨، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي

١/٧٦ رقم ٥٧

⁵⁵⁹ أخرجه البخاري في كتاب الأدب وما يحذر من الحدود، باب إثم الزناة ٨/١٦٤ رقم ٦٨١١، ومسلم في كتاب الإيمان باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده ١/٩٠ رقم ٨٦).

⁵⁶⁰ أخرجه البخاري في كتاب الديات، باب القسامة، ٩/٩ رقم ٦٨٩٩

⁵⁶¹ أخرجه مسلم في كتاب الحدود، باب حد الزنى، ٣/١٣١٦ رقم ١٦٩٠

⁵⁶² أخرجه البخاري في كتاب النكاح باب الشروط التي لا تحل في النكاح (٧/٢١) رقم ٥١٥٢) واللفظ له، ومسلم في كتاب النكاح، باب تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح ٢/١٠٢٩ رقم ١٤٠٨

عن ثوبان قال: قال رسول الله: أيما امرأة سألت زوجها الطلاق في غير ما بأس، فحرام عليها رائحة الجنة " 563

سادسا: الغش والخدعة والغدر والخيانة

إن الشريعة الإسلامية قد حرمت الغش والخديعة والمكر والخيانة؛ لما لهذه الآفات من آثار خطيرة على الفرد والجماعات وتخلخل الأسر وتفككها، ومن الأحاديث الواردة في ذلك: عن أبي هريرة أن رسول الله قال: "من غشنا فليس منا" 564 وقال: "الخديعة في النار" 565

وعن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الجوع، فإنه بئس الضجيع، وأعوذ بك من الخيانة، فإنها بئس البطانة» 566

عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي قال: يرفع لكل غادر لواء يوم القيامة. يقال: هذه غدرة فلان بن فلان " 567

سابعا: التعصب والتحزب

إن التعصب والتحزب يقصم ظهر المجتمع، ويضعف قوته، ويوقعه في المشاكل والآفات والهزائم، ويزرع بين أفرادها أمراضا خطيرة كالبعوض، والحسد والنفرة، والغيبة والهجر، والظلم والجفاء، والتزاع والقتال، وأصبحت في الآونة الأخيرة هذه ظاهرة في المجتمع.

⁵⁶³ صحيح، أخرجه أبو داود في كتاب الطلاق، باب في الخلع ٣/٥٤٣ رقم (٢٢٢٦)، والترمذي في أبواب الطلاق، باب ما جاء في المختلعات ٢/٤٧٨

رقم (١١٨٧)، وابن ماجه في كتاب الطلاق، باب كراهية الخلع للمرأة ٣/٢٠٧ رقم ٢٠٥٥).

⁵⁶⁴ أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب قول النبي من غشنا فليس منا ١/٩٩ رقم (١٠١).

⁵⁶⁵ أخرجه البخاري تعليقا في كتاب البيوع، باب النجش (٣/٦٩)

⁵⁶⁶ حسن، أخرجه أبو داود في أبواب فضائل القرآن، باب في الاستعاذة ٢/٦٤٦ رقم (١٥٤٧)، وابن ماجه في (أبواب الأطعمة، باب التعوذ من

الجوع، ٤/٤٥١ رقم ٣٣٥٤)، وإسناد أبي داود حسن من أجل محمد بن عجلان المدني فإنه صدوق لا بأس به.

⁵⁶⁷ أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب ما يدعى الناس بأياهم ٨/٤١ رقم (٦١٧٧)، ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب تحريم الغدر

رقم ٣/١٣٥٩)، واللفظ له

وقد حث الإسلام حنا بالغا على التضامن الإسلامي، ووحدة الأمة واتفاقها، وعدم التفرق والتحزب لأن اتفاق الأمة المسلمة ووحدتها، واجتماع كلمتها هي مصدر قوتها في كل زمان ومكان، وهي التي ترهب عدوها، وتلقي الرعب في قلوبهم، كما أنها من أهم أسباب النصر عليهم.

فعن جندب بن عبد الله البجلي. قال: قال رسول الله: "من قتل تحت راية عمية، يدعو عصبية أو ينصر عصبية،

فقتله جاهلية" ⁵⁶⁸

وعن عرفجة بن شريح الأشجعي قال: رأيت النبي الله على المنبر يخطب الناس، فقال: «إنه سيكون بعدي هنات وهنات، فمن رأيتموه فارق الجماعة، أو يريد يفرق أمر أمة محمد كائنا من كان فاقتلوه فإن يد الله على الجماعة، فإن الشيطان مع من فارق الجماعة يركض» ⁵⁶⁹

ثامنا: انتشار الفقر في المجتمع

إن الفقر - كما قيل - مجمع العيوب، ورأس كل بلاء، وهو سبب هام لكثير من المشاكل من الأمية، وضعف الحراك الاجتماعي، والعنف والانحراف الفكري والسلوكي

وقد كان النبي يتعوذ من شر فتنة الفقر؛ فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي كان يقول: اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم، والمأثم والمغرم، ومن فتنة القبر، ومن فتنة النار وعذاب النار، ومن شر فتنة الغنى، وأعوذ بك من شر فتنة الفقر ... " الحديث ⁵⁷⁰

تاسعا: الضعف في التربية والتوجيه

⁵⁶⁸ أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفان، ٣/١٤٧٨ رقم ١٨٥٠).

⁵⁶⁹ صحيح، أخرجه النسائي في كتاب تحريم الدم، باب قتل من فارق الجماعة ص ٥٤٩ رقم ٤٠٢٠، والطبراني في المعجم

الكبير (١٧/١٤٤ رقم ٣٦٢). وصححه إسناده الألباني رحمه الله

⁵⁷⁰ أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب التعوذ من المأثم والمغرم ٤/٧٩ رقم (٦٣٦٨) ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر الفتن وغيرها رقم (٥٨٩) واللفظ له.

إن الضعف في تربية المرء تربية صحيحة إسلامية، والإهمال في توجيهه توجيهاً رشيداً عامل مهم لكثير من المشاكل والأفات الأسرية والاجتماعية والفساد الخلقي والاجتماعي، وكثير من حالات الانتحار والاعتقال يعود سببها إلى قلة الاهتمام بجانب التربية والتوجيه من قبل أولياء الأمور.

وأثبتت المشاهدات والدراسات أن دعاة الشر والتخريب والمنظمات الإرهابية والعصابات الإجرامية كثيراً ما يستخدمون مثل هؤلاء الأشخاص من الشباب والمراهقين للعمليات الانتحارية والإرهابية، لمآربهم الخبيثة من زرع الفساد، وزعزعة الأمن، وإلقاء الرعب في قلوب الناس الأمنيين.

ولتدارك هذه السلبيات، وجعل المجتمع آمناً متماسكاً؛ اهتم الإسلام في تربية الأولاد اهتماماً بالغاً، فقد قال النبي مبيناً أثر التربية في تكوين شخصية الفرد وميوله وأهدافه: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كمثل الهميمة تنتج الهميمة هل ترى فيها جدعاء!»⁵⁷¹

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله، قال: «ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها، وولده وهي مسئولة عنهم، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»⁵⁷²

عاشراً: قرناء السوء

من المعلوم أن القرين له تأثير على شخصية قرين سلبيًا وإيجابًا، والجليس يؤثر فيمن حوله نفيًا وإثباتًا، وقرين السوء لا يدل قرينه إلا على السوء، ولا يجد منه إلا شرًا وفسادًا، ويعوقه عن كل خير وهدى ونور. عن أبي موسى الأشعري

⁵⁷¹ أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين ١/١٠٠ رقم (١٣٨٥)، ومسلم في كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة (٤٧/٤٠٤٧) رقم (٢٦٥٨) من حديث أبي هريرة.

⁵⁷² سبق تخريجه

الله قال: قال النبي :: مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكبير، فحامل المسك إما أن يحديك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافع الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحا خبيثة»⁵⁷³ وغيرها من الآفات التي تخلخل الاستقرار المجتمعي كالكبر، والسخرية والاستهزاء، والهمز واللمز.

د. خاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: ففي نهاية المطاف أخص ما جاء في هذا البحث فيما يأتي:

- ما من خير إلا وقد أرشد النبي أمته إليه، وما من شر إلا وقد حذر النبي أمته منه.
- أن القيم الاجتماعية الإسلامية تتميز بكونها ربانية، وأبدية، وواقعية، ومتوازنة، وشاملة.
- أن الالتزام بمبادئ الشريعة الإسلامية والقيم الاجتماعية النبوية، وتطبيقها على أرض الواقع له أثر بارز في تحقيق الاستقرار المجتمعي.
- وردت أحاديث نبوية كثيرة لتنظيم علاقة المرء بمجتمعه، ومن القيم الاجتماعية الثابتة التي أرشد إليها النبي: العدالة الاجتماعية والأمانة، والحلم والصفح، والصدق، ولزوم الرفق، والوفاء بالعهد، والإيثار.
- من العلاقات الاجتماعية التي حث النبي الله على توثيق أواصرها: علاقة الرجل مع ذوي أرحامه وأقربائه، ومع المسلم وغيره، ومع جاره، وعبده، وعلاقة الزوج مع زوجته، والمحكوم مع حاكمه والصغير مع الكبير.
- من أهم الآداب الاجتماعية التي تضمن استقرار الوطن الاجتماعي أن يحب المرء لأخيه ما يحب لنفسه، وأن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وأن يتعاون على البر والتقوى، ويلزم العدل والإنصاف.
- من أجل ثبات الوطن الاجتماعي يجب القضاء على المشاكل الاجتماعية من السرقة، والحسد، والغيبة والنميمة، والظلم، والزنا، والغدر والخيانة والتعصب والكبر والسخرية، وما شابه ذلك.

⁵⁷³ أخرجه البخاري في كتاب اللبائخ والصيد، باب المسك ٤/٩٦ رقم ٥٥٣٤، ومسلم - واللفظ له - في كتاب البر والصلة، باب استحباب مجالسة الصالحين، ومجانبة قرناء السوء ١٦/٣٩٤ رقم ٦٦٣٥

توصيات:

- وضع استراتيجيات وبرامج إرشادية واجتماعية ودينية لتنمية القيم الاجتماعية لا سيما لدى الشباب والمراهقين.
- إثراء المناهج التربوية في مواد الهوية الوطنية بالمواضيع التي تعزز القيم الاجتماعية، وآداب التعايش السلمي.
- ضرورة العمل على تحفيز المجتمع على التعاون والتكاتف والتراحم، وإشاعة روح التواصل بالأمر والنهي عن المعروف.
- تفعيل دور العلماء والقضاة في وعي الناس إلى أهمية الالتزام بالإرشادات النبوية التي تنظم شؤون المجتمع، وتشدد العقوبة على المنحرفين والأشرار.

هـ. المصادر والمراجع

- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان للأمير علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٢ (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).
- الأداب الشرعية والمنح المرعية لمحمد بن مفلح الحنبلي (ت ٧٦٣هـ)، عالم الكتب، د.ت.
- الأداب لأحمد بن الحسين بن علي أبي بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، عناية أبي عبد الله السعيد المندوه، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- الأدب المفرد محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة السلفية ومكتبتهما - القاهرة، ط ٢، ١٣٧٩م.
- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل لمحمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي - بيروت، ط ٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- أزمات ومرتكبات الاستقرار في المجتمعات العربية لعادل ياسر نصر، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، د.ت.
- أساس البلاغة المحمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

- إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي نشر دار المعرفة، ط ٢ ١٣٩٥هـ.
- الانعكاسات التربوية للقيم الاجتماعية في القرآن الكريم على طلبة الجامعة الإسلامية بغزة المؤتمر الدولي الأول، القرآن الكريم ودوره في معالجة قضايا الأمة، ٢٠٠٨، لفؤاد على العاجز، محمود عبد المجيد عساف.
- البحث العلمي: مناهجه وتقنياته لعمر محمد زيدان مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٣٩٤هـ بهجة المجالس وأنس المجالس لأبي عمر يوسف بن عبدالله ابن عبد البر النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ) تحقيق: محمد المرسي الخولي، نشر: دار الكاتب العربي، والدار المصرية.
- البيهقي في السنن الكبرى لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية - القاهرة، ط ١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- التحرير والتنوير الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) نشر: الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.
- التعريفات لعلي بن محمد الجرجاني (ت ٥٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- تقريب التهذيب لأحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، نشر: دار الرشيد، سوريا، ط ١، ١٤٠٦هـ.
- التلخيص الحبير في تخرير أحاديث الرافي الكبير لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تعليق: حسن بن عباس بن قطب نشر: مؤسسة قرطبة ط ١ (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).
- الجامع الكبير (سنن الترمذي) لأبي عيسى محمد الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وزميله الرسالة العالمية، ط ١ (١٤٣٠هـ).
- الجامع الأحكام القرآن (تفسير القرطبي) لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ) تحقيق: د. عبدالله بن عبد المحسن التركي، نشر مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١ (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).
- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لأبي حاتم محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق وتصحيح: محمد محيي الدين عبد الحميد نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٤ (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها لمحمد بن ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف الرياض، ط ١ (١٤٠٧-١٤٢٢هـ).

- سنن ابن ماجه لأبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجه (ت ٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط و آخرين دار الرسالة العالمية، ط ١، ١٤٣٠ - ٢٠٠٩م.
- سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل قره يلي، دار الرسالة العالمية، ط 1، ١٤٣٠ - ٢٠٠٩م -
- سنن البيهقي الكبرى لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ) دائرة للمعارف النظامية، حيدرآباد دكن - الهند، ط ١ (١٣٤٤هـ).
- سنن النسائي، لأحمد بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، تحقيق: رائد بن صبري، دار الحضارة للنشر والتوزيع، ط ٢ ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
- شرح صحيح مسلم (المنهاج) لأبي زكريا معي الدين بن شرف النووي، تحقيق خليل مأمون شيحا، دار المعرفة - بيروت، ط ٩ (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).
- الصحيح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط ٤ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- صحيح البخاري لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ)، عناية محمد الزهير الناصر، دار طوق النجاة.
- صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه القاهرة، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.
- العلاقات الاجتماعية الحسام الدين فياض، ٢٠١٦م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، عناية الشيخ عبد العزيز بن باز دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.
- فتح الباقي بشرح ألفية العراقي، لزكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري (ت ٩٢٦هـ)، تحقيق: عبد اللطيف هميم - ماهر الفحل، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
- الفوائد، لتمام بن محمد بن عبد الله الرازي (ت ٤١٤هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة الرشد - الرياض ط ١، ١٤١٢هـ.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير لعبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١هـ)، دار المعرفة بيروت، ط ٢ (١٣٩١هـ - ١٩٧٢م).

- قيم التربية الإسلامية التي تنمها المدارس الثانوية من وجهة نظر طلبة الصف الثالث الثانوي في محافظة عمران، لعبد الحميد أحمد داود، مجلة جامعة الناصر، العدد ٢٠١٤.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأيوب بن موسى الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، د.ت.
- الكنى والأسماء لأبي بشر محمد بن أحمد الدولابي (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار ابن حزم - بيروت لبنان ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- مبادئ علم الاجتماع لأحمد رأفت عبد الجواد، مكتبة نهضة الشرف، ٢٠٠٨م.
- المستدرک علی الصحیحین لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، دار المعرفة بيروت.
- مسند أبي يعلى لأبي يعلى أحمد بن علي التميمي (ت ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، ط ١، ١٤٠٤هـ.
- المسند للإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) تحقيق شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٢١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).
- مسند البزار لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق المعروف بالبزار (ت ٢٩٢هـ)، تحقيق: حفوظ الرحمن زين الله وآخرين، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط ١ ٢٠٠٩-١٩٨٨م.
- المعجم الأوسط لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني نشر: دار الحرمين - القاهرة.
- المعجم الكبير لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ) تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط.
- مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٥٩هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، نشر: دار الجيل - بيروت (١٤٢٠هـ).
- منهاج السنة النبوية لأحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة الحراني تحقيق محمد رشاد سالم نشر: مؤسسة القرطبة، ط ١.
- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، عدد من المختصين بإشراف صالح بن عبد الله بن حميد، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط ١، د.ت.